فتنشر حولها نوعًا من الغموض المقصود الذي لا يصل إلى حد التعمية والإبهام .

وقد يكون الغموضُ المتلبِّس باللفظة ناتجًا من خروجها على (العرف العربي الصحيح) أو افتقاد الحس اللغوي في غرس اللفظة في مكانها من التركيب ، وعلى هذا كان النقاد يردّون كثيراً من الألفاظ لفساد التصرف فيها ، كما قال أبو تمام :

حَلَّتْ مَحَلَّ البِكْرِ مِنْ معطى وَقَدْ زفت مِنَ المُعْطي زِفافَ الأَيِّمِ

وكما قال أبو عبادة :

يَشقُّ عَلَيْهِ الرّيحُ كُلَّ عَشيَّة جُيوبَ الغَمامِ بَيْنَ بِكْرٍ وَأَيِّم

« فوضع الأَيِّم مكان الثيِّب وليس الأمر كذلك ، ليس الأيم الثيِّب في كلام العرب ، إنما الأيم التي لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنْكِحوا الأيامَى مِنْكُمْ وَالصّالِحينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُم ﴾ وليس مراده تعالى نكاح الثيبات من النساء دون الأبكار ، وإنما يريد النساء اللواتي لا أزواج لهن . »[1]

ويكاد يكون هذا (العرف) قيداً على إبداع الشعراء في خلخلة الدلالة واختراق التعبيرات المألوفة وتجاوزها ، ومن هنا اعتبر أبو هلال هذا المسلك من أشد عيوب الشعر ، كما في قول المرار :

وَخالٍ عَلى خَدَّيْكِ يَبْدو كَأَنَّهُ سَنا البَدْرِ في دَعْجاءَ بادٍ دُجونُها

(١) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٦٧ ، ٦٨ .